هدفـه من خوض الصراع بقمع الانتفاضة، أي بايقاف النشاطات الشعبية الفلسطينية المناهضة للاحتلال. ونظراً الى شمول الانتفاضة الفلسطينية لكل شارع وساحة داخل المناطق المحتلة، فان السيطرة الاسرائيلية على المناطق المحتلة باتت تتطلب سيطرة ميدانية على كل شارع وساحة في مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع. وهنا تبرز واحدة من مفارقات الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ففي حزيران (يونيو) ١٩٦٧، تحققت السيطرة الاسرائيلية على الضفة والقطاع بمجرد هزيمة الجيشين، الاردني والمصري، حيث تمّ التسليم ـ عسكرياً ـ بالسيطرة على الضفة والقطاع. ولم تكن اسرائيل، طوال عقدين ونيف من الزمن، مضطرة الى تأكيد سيطرتها الميدانية على الضفة والقطاع، من خلال تواجد عسكري مكثف . كتب المعلق العسكري يوارم بيري: «كان الشيء الذي أثار الذهول في سيطرة الجيش الاسرائيلي على المناطق [المحتلة]، طيلة عشرين عاماً، هو العدد الضئيل من الجنود في المنطقة. فمنذ سنة ١٩٦٧، اكتفى الحكم العسكري بأقل من ألف جندي للاشراف على سكان يزيد عددهم على المليون فلسطيني»[٣٢]. أما اليوم، وبعد ان حشدت اسرائيل أضعاف تلك القوة العسكرية، فانها لم تستطع ان تحقق السيطرة الميدانية على الضفة والقطاع، في مواجهة سكان مدنيين، صمّموا على ادارة الصراع بأنفسهم، وبامكاناتهم الذاتية المحددة.

فالسيـطرة الميـدانية باتت تتطلب تواجداً عسكرياً مكثفاً وموازياً للتواجد البشري الفلسطيني المقـاوم للاحتـلال. وازاء حالة العجز الاسرائيلي عن توفير مثل هذا الحشد العسكري، فقد امتنع الاسرائيليون عن ارسال قواتهم الى العشرات من القرى في الضفة والقطاع، وخاصة البعيدة منها من كادر الطرق الرئيس. «لقد قلّل الجيش بهذا من نقاط الاحتكاك بينه وبين السكان المحليين؛ ولكن الثمن الذي دفعه مقابل ذلك هو فقدان السيطرة الكاملة على ما يجرى في هذه القرى. وقال ضابط احتياط خدم، مؤخراً، في الضفة الغربية: ان هناك قرى لا يدخلها الجيش الاسرائيلي، بعد ان اعلن السكان قراهم ' قرى محررة ' ، ومن هذه القرى دير الغصون، وعتّيل، وكفرالديك...»[٣٣].

ان عدم القدرة على تغطية مهام الامن الجاري على امتداد المناطق المحتلة يشكل جانباً واحداً من جوانب فقدان السيطرة الاسرائيلية؛ امّا الجانب الاهم، والاكثر خطورة، فهو انه حتى في المناطق التي يتواجد فيها الجيش الاسرائيلي، فانه يبدو عاجزاً عن التصدي للجماهير الفلسطينية الثائرة. كتب شيف: «ان الشيء الذي يبعث على القلق بشكل أكبر هو الاحساس بأن الجيش الاسرائيلي قد فقد الكثير من قدرته على ردع عرب المناطق [المحتلة]. فقد ذهل الكثيرون من افراد الجيش من جرأة السكان العرب، واستعدادهم للانقضاض على جنود يحملون السلاح، وضربهم، وطعنهم بالسكاكين، دون ان يخشوا الاصابة»[٣٤]. لقد أصبح العديد من المراقبين لمجريات الاحداث في المناطق المحتلة ـ بمن فيهم الاسرائيليـون ـ يدركـون، اليـوم، «ان الفلسطينيين هم الذين يحددون قدر، ومستوى، التصعيد، وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يواجه اسرائيل، لأنها لا تسيطر، بصورة فعلية، على قوانين اللعبة»[٣٥].

ان فقدان اسرائيل للسيطرة على ميدان الصراع ناجم، بالدرجة الاولى، عن طبيعة الصراع، الذي استطاع الفلسطينيون ان يفرضوا أساليبه وقوانينه على جيش نظامي معدّ لحروب مختلفة. قال أحد الضباط الاسرائيليين الذين خدموا في الضفة الغربية: «ثمة مشكلة خطيرة هنا. فالجيش يضع جنوده النظاميين في أوضاع لم يتدربوا على مواجهتها؛ فأنت تأخذ مظلياً يتدرب كل السنة على الانقضاض على العدو وقتله، وخوض الحرب كما هو مكتوب في الكتب، ثمّ تخرجه الى شوارع الضفة، وتجبره على مواجهة أطفال ابناء ١٠ ـ ١٢ سنة...»[٣٦].